# المكانة الدينية لنهر الأردن عند المسيحيين

# The religious status of the Jordan River to Christians

م. عماد سالم سلمان محمد الخزرجي

Instructor. Emad Salim Salman Muhammad Al-Khazraji

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٥م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

## الملخص

الحمد لله واجب الحمد مستحق الثناء والشكر والصلاة والسلام على الهادي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

تُعدّ الطبيعة منظومة كونية شاملة تتألف من مخلوقات وعناصر وجودية لا دخل للإنسان في نشأتها، وهي تتفاوت في درجات اقترابها من الحس البشري والمعايشة اليومية، فمنها ما يتلامس معه مباشرة كالجبال والأنهار والتضاريس الأرضية، ومنها ما يُدرك بالحس أو التأمل كالظواهر الجوية من أمطارٍ وعواصفٍ وظلمةٍ ونور، ومنها ما يستعصي على التواصل المباشر كالنجوم والكواكب والمجرات، ويُعد نهر الأردن من أبرز المعالم الطبيعية التي حظيت بمكانة دينية خاصة لدى المسيحيين، إذ اقترن بطقس التعميد الذي يشكّل بوابة دخول الفرد إلى المسيحية، ومناسبة روحية يُنظر إليها بوصفها تطهيرًا من الذنوب، وبالنظر إلى قدسية النهر المستمدة من الاعتقاد بأنّ السيد المسيح عليه السلام قد تمّ تعميده فيه، وتكاد تُجمع الفرق المسيحية المختلفة على وجوب التعميد كركن عقدي، وقد شكّل يحيى عليه السلام، المعروف في الإنجيل بـــ"يوحنا المعمدان" حجر الأساس في ممارسة هذا الطقس؛ إذ كان يقوم بتعميد الناس في نهر الأردن عبر غسل أجسادهم، وهو الفعل الذي خلّدته النصوص المسيحية باعتباره أوّل من عمّد السيد المسيح، مما أضفى على النهر بعدًا قدسيًا وجعل منه رمزًا روحيًا في الممارسة الكنسية.


**الكلمات المفتاحية: مكانة، دينية، نهر، الاردن، مسيحيين.**


## Abstract

Nature constitutes a comprehensive cosmic system composed of creatures and existential elements whose origin involves no human intervention. These elements vary in their proximity to human perception and daily experience: some are directly tangible (mountains, rivers, terrain); others are perceived through senses or contemplation (weather phenomena like rain, storms, darkness, and light); while celestial bodies (stars, planets, galaxies) defy direct interaction. The Jordan River stands among the most prominent natural landmarks holding special religious significance for Christians. It is intrinsically linked to the **rite of baptism**—the gateway into Christianity—viewed as a spiritual cleansing

from sins. This sanctity derives from the belief that **Jesus Christ (peace be upon him)** was baptized there. Nearly all Christian denominations regard baptism as a **doctrinal pillar**. **John the Baptist** (known in the Gospel as *Yūḥannā al-Maʿmadān*), established this ritual's foundation by baptizing people in the Jordan River through full immersion. Christian scriptures immortalize him as the first to baptize Jesus Christ, endowing the river with sacred dimensions and establishing it as a **spiritual symbol in ecclesiastical practice**.

**Keywords**: Status, Religious, River, Jordan, Christians

## المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على اشرف الخلق المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد: يُعد نهر الأردن من أبرز المعالم الطبيعية التي حظيت بمكانة دينية خاصة لدى المسيحيين، إذ اقترن بطقس التعميد الذي يشكّل بوابة دخول الفرد إلى المسيحية، ومناسبة روحية يُنظر إليها بوصفها تطهيرًا من الذنوب، بالنظر إلى قدسية النهر المستمدة من الاعتقاد بأنّ السيد المسيح عليه السلام قد تمّ تعميده فيه، وتكاد تُجمع الفرق المسيحية المختلفة على وجوب التعميد كركن عقدي، وقد شكّل يحيى عليه السلام ــ المعروف في الإنجيل بـــ"يوحنا المعمدان" حجر الأساس في ممارسة هذا الطقس؛ إذ كان يقوم بتعميد الناس في نهر الأردن عبر غسل أجسادهم، وهو الفعل الذي خلّدته النصوص المسيحية باعتباره أوّل من عمّد السيد المسيح، مما أضفى على النهر بعدًا قدسيًا وجعل منه رمزًا روحيًا في الممارسة الكنسية، كل هذه الأسباب جعلت الإنسان الذي له صلة بالمكان المقدس ان يتخذ اماكن للعبادة والتبرك والتطهر والقدسية كما عند المسيحيين، والمكان المقدس يتميز بقوة الجذب الشديدة الوجود في هذا المكان،والذي وضع تلك القوة هو الله تعالى حيث إن المتوجه إلى المكان المقدس حقيقة يشعر بحالة الخروج من الذات التي تصاحب حالة الاتصال بالمقدس، والانفصال عن الحالات الدنيوية وذلك لكون المكان المقدس هو المكان الذي يتطهر به من الذنوب والخطايا ومن هذه الاماكن المقدسة الاماكن الطبيعة بمفهومها العام الشامل تنقسم إلى عناصر وظواهر طبيعية عدت أماكن مقدسة، وهنالك تقسيم للطبيعة بعناصرها وظواهرها يجعل منها الطبيعة الحية، والطبيعة الصامتة، والمقصود بالطبيعة الحية: هي ما

اشتملت عليه من مختلف الحيوان والطير، ولا يدخل في ذلك الإنسان بالطبع، والمقصود بالطبيعة الصامتة: عناصرها وظواهرها المتعددة من أرض وسماء وأنهار وينابيع وجنات ورعد وبرق ونحوها، ويندرج تحت مفهوم الطبيعة الصامتة: الطبيعية كالبحار والأنهار، والطبيعة الصناعية: وهي ما كان من صنع الإنسان كالقرى والقصور والآبار والرسوم والأطلال(١).

**سبب اختيار الموضوع:**

١- **الفراغ البحثي:** على الرغم من كثرة الدراسات حول الديانة المسيحية، تبقى الدراسة التي تربط قدسية نهر الأردن كمكان مقدس يستخدم للتعميد وهو ادخال الأنسان إلى الديانة المسيحية عن طريق دراسة وافية لنهر الأردن من مجال آخر هو مكانته المقدسة عند المسيحيين.

٢- **الخصوصية الدينية للمكان المقدس:** الديانة المسيحية هي من أكبر الديانات في العالم، لها أماكن مقدسة خاصة وعامة تكون مرتبطة بالسيد المسيح عيسى عليه السلام ولاسيما هذا النهر .

٣- **التحدي المنهجي:** الرغبة في توظيف أدوات التقديس (النصوص، الشخصيات، الأزمان، الأماكن ) لفهم التقديس بكل جوانبه .

**أهمية الموضوع:** تكمن أهمية هذا البحث في ما يأتي:

أ- **الاهمية الأكاديمية:**

- **إثراء دراسة علم الأديان:** تقديم دراسة تجمع أهمية المكان المقدس وعلاقة الدين المسيحي به ممّا يعمق فهم التعميد عندهم.

---

(١) ينظر: الطبيعة في القران الكريم: للدكتور كاصد ياسر الزيدي، منشورات الثقافة والإعـــلام، الجمهوريـــة العراقية، دار الرشيد ١٩٨٠: ٨ -٩.

- **سد الفجوة في علم الأديان:** تطبيق نظرية العمل الدعوي بكيفية دخول الفرد صغيرا أو كبيرا على قيد الحياة أو متوفيا لبيان كيفية واقع التعميد عليه.

**ب- الأهمية الثقافية:**

- **كشف الاستراتيجية الخطابية:** فهم كيف يوظف المكان الطبيعي لمخاطبة العقل المتدين ولاسيما اتباع الديانة المسيحية.
- **الحوار مع المناهج العلمية الدينية:** اثبات قدرة النص المقدس على التفاعل مع المنهج الطقسي دون الانتقاص من قدسيته.

**ج- الأهمية التطبيقية:**

- **خدمة النصوص المقدسة:** تقديم أداة تحليلية جديدة لفهم التعميد للدارسين تعينهم على اكتشاف تطبيقات التعميد المبهمة والمخفية.
- **التأصيل الديني لعلم الأديان:** توظيف المنهج في اطار يحترم الخصوصية الدينية والشعائرية للمكان المقدس.

**الهدف العام للدراسة:** تهدف الدراسة إلى الكشف عن دور الأمكنة المقدسة في تشكيل البنية النصية والقدسية لنهر الأردن، باستعمال المنهج الديني المسيحي لفهم توظيف هذه النصوص في بناء المعنى،وتأثيرها في تعزيز الرسالة المكانية المقدسة ( التبشيرية، الشعائرية، الطقوسية، العقائدية).

**مشكلة البحث:** تنطلق الدراسة من الإشكالية الآتية:

**أولا: تعريف مشكلة البحث:**

تعد مشكلة البحث الإطار المركزي الذي ينطلق منه الباحث لاستكشاف الظاهرة المدروسة، وتصاغ عادة على شكل تساؤلات أو إشكاليات تبرز الفجوة المعرفية أو المنهجية التي تسعى الدراسة إلى سدها،في هذا السياق تنبثق المشكلة من غياب تحليل منهجي يربط بين ظاهرة المكان المقدس وتطبيق الشعائر والطقوس الموئدات به ولاسيما التعميد في نهر الأردن، عبر المنهج العبادي تجاه ذلك المكان، مما يحد في فهم الآليات التي تشكل بها هذه الأماكن أو الظواهر الطبيعية، والدور الذي تشغله في تعزيز الرسالة الدينية والتبشيرية .

**ثانيا: تفصيل مشكلة البحث (بمنهجية علمية):**

**١- الإطار النظري للمشكلة:**

**المكانة المقدسة:** مفهوم مركزي في الدراسات النصية، يشير إلى وجود إزواج متضادة مثل الخير/ الشر أو الإيمان /الكفر أو العادي /المقدس) تستعمل لبناء التوازن الديني المكاني المقدس أو تعميق الدلالة.

**الأداء المسيحي الديني:** منهج يدرس العلامات( المكانية، الطبيعة، الدينية) لفك شفرات النص المقدس الأدائي .

**نهر الأردن:** هو المكان المقدس الذي تتنوع فيه الثنائيات( كالتعميد/ النص، القدسية/ العبادية، الطقوس/ الشعائر) مع التركيز على قصص الأنبياء والأحبار من الأمم السماوية .

**ثالثا: الاهمية العلمية للمشكلة:**

**أكاديميا:** تقديم نموذج تطبيقي لدراسة المكان الطبيعي عبر منهج علمي معاصر، وأثراء دراسات علم الأديان بتحليل جديد يركز على القيمة المكانية لنهر الأردن والأهمية النصية.

**منهجيا:** توظيف أدوات البحث(كدراسة الطبيعة، التعميد، الاعتقاد) لفهم آليات بناء الاعتقاد المكاني .

**ثقافيا:** الكشف عن استراتيجيات الخطاب الإنجيلي في التأثير في الطبيعة المكانية المقدسة

**خطة البحث:** البحث مكون من مقدمة ومبحثين وفي كل مبحث فيه عدة مطالب وخاتمة ومصادر، لأجل بيان جميع ذلك وأهميته اخترت أن يكون موضوع بحثي: هو **(المكانة الدينية لنهر الأردن عند المسيحيين)** و**( الكلمات المفتاحية: مكانة، دينية، نهر، الأردن، مسيحيين)**، وأرجو من الله أن يعينني على اتمامه على الوجه الأفضل .

**الصعوبات:** ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث قلة المصادر المتعلقة بالموضوع، ولاسيما المصادر المتعلقة بدقة الموضوع من موسوعات تتناول الأنهار المقدسة، إلا بشكل قليل أو محصور في جوانب بعض الكتب، والموجودة منها في الغالب بلغات أجنبية، وعلى الرغم من هذه الصعوبات والعراقيل فإن الله سبحانه قد ذللها لي بفضله وكرمه فله الفضل والمنة.

وأخيراً أقول: هذا جهدي قد بذلته، فإن كان صوابا فمن الله وله الحمد والمنة، وغن كان خطأ فمني، وشأن الإنسان القصور، واستغفر الله من كل زلة وهفوة، والله نسال أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصل اللهم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

## المبحث الاول

## التعريف بمفاهيم البحث

### المطلب الأول التعريف بالديانة المسيحية والنصرانية

**المسيحية:** فمن هذه المصطلحات مصطلح المسيحية،ومهما كان أصل التسمية "المسيحية" فإنَّنا لا نجد تاريخاً محددا يمكن عده بداية لنشأة المصطلح، إلا ما ظهر في أوائل القرن الثاني الميلادي فيما كتب بلين "الذي كان والياً في آسيا في بلاد فارس "إلى الإمبراطور الروماني تراجان(١). كتاباً كان يشرح فيه طريقة تعذيبه للمسيحيين، وإنَّ كلمة المسيح ليست اسماً وإنَّما لقب،وهي عبرية تعني المخلص،وقد جاءت في التوراة دالة على اسم الشخص الذي يخلص بني إسرائيل(٢)، والكنيسة القديمة اعتادت أن تطلق على يسوع(٣) هذا اللقب لتقول لليهود إن

---

(١) الإمبراطور تراجان(٥٣-١١٧) م ثاني الأباطرة الرومان وبلغت الإمبراطورية الرومانية أوجه اتساعها وكان ثاني" خمسة أباطرة جيدون" حكموا الإمبراطورية الرومانية من ٩٦الى ١٨٠م، وولد في ١٨ أيلول /سبتمبر٥٣، في مدينة يتاليكا، وارتقى في صفوف الجيش الروماني، وكان والد تراجان حاكم سوريا، وشارك تراجان الإمبراطور دوميتيان في الحروب وخلف دوميتيانينيرفا، الذي كان غير مرغوب فيه من الجيش ولحاجة بيرفا إلى القيام بأي شيء لكسب تأييد الجيش قام بتسمية تراجان ابن بالتبني وخليفة له في صيف ٩٧م، عندما توفى نيرفا تولى تراجان الكم وصار الإمبراطور يوم ٢٧كانون الثاني، ينظر: مصر من الإسكندرية الأكبر حتى الفتح العربي، للدكتور عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م: ١٩٥.

(٢) ينظر: يهود الدونمة "أصلهم، نشأتهم، حقيقتهم"، محمد علي قطب، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م، ط١: ١٠.

(٣) يسوع المسيح: هو في معتقد المسيحيين الاقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم، وهو عيسى بن مريم وأخر أنبياء بني إسرائيل، ذكر اسمه في القران الكريم المسيح تارة وبلفظ عيسى تارة أخرى .ينظر: المنجد في اللغة والإعلام: ٦٢٠.

المسيح الذي يرجون مجيئه ليحمل الخلاص لهم قد جاء في شخص يسوع[١]، المسيح معناه الصديق وأصل الكلمة في اللغة العبرانية "هاما شيح" في الآرامية السريانية:"ما شيح " وفي اليونانية "مسيح" ودخلت في اللغة العبرية من اليونانية، وحرفت لهجة "ما شيح" عند اليهود في زمن عيسى بن مريم إلى ميسا وهي الآن "ميسا" ومعناه المبارك والمسيح في كتابهم المقدس معناه صب الزيت أو الدهن على الشخص لتكريسه لخدمة دينه أو دنيوية وكان من عادات الكهنة العلماء في بني إسرائيل مسح الملوك عند توليهم الرئاسة بدهن أو الزيت مخصوص وكانوا أيضا يمسحون العلماء والأنبياء ويطلقون على الملك الممسوح أو العالم أو النبي لقب ميسا أو مسيح[٢].

وكذلك سموا بها أتباع يسوع وضلت هذه التسمية ملازمة لهم إلى يومنا هذا، وكانت الديانة المسيحية تعد نوعا من الامتداد للديانة اليهودية فإنَّ يسوع أعلن أنه المسيح المنتظر لدى اليهود الذي أرسله الله،لا لينقذ بل ليتم الشريعة اليهودية، إلا أنَّ المسيح جاء بالإشارة في الإنجيل،وفيها تعبير تحديثي مهمّ جعل مذهبه الأخلاقي والديني يتفوق على كل ما سبقه، فيتمكن من البقاء والتفاعل مع الحركة الحضارية طوال عشرين قرنا، والمسيحي هو الذي يعتقد على غرار القديس بولس بوجوب إعادة تأويل الأمور بوحي من النور المسيح[٣].

وعلى كل الذي ذكرناه فإنَّ:" المسيحية كمفهوم ليست في أساسها اسما على مسمَّى، إنَّما ابتدعت بعد رفع المسيح بمدة طويلة، والمصطلح نفسه، فإنَّ فيه من الخطأ الكثير.[٤]،وأخيرا: فالواقع إنَّ العقيدة النصرانية هي الأصل والمسيحية بدعة خارجة عن النصرانية فإذا عدنا إلى التأريخ الفكري المسيحي وجدنا اسم المسيحية أطل أول مرة على

---

(١) ينظر: العقائد والأديان، جمع وإعداد عبد القادر صالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٢٥٧، ومعجم الحضارات السامية: ٧٩٤. والأديان دراسة ابستمولوجيتية، أ.د. محمد جواد محمد الطريحي، ود. سلامة حسي الموسوي: ١٤٨.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، أحمد علي السقا، دار النشر: دار الكتاب العربي، سوريا، ٢٠٠٤م، ٨٣/٨٢، معجم الحضارات السامية، هنري س. عبودي، جروس برس، طرابلس _لبنان، ١٤١١هـ_١٩٩١م، ط٢: ٧٩٤، موجز تأريخ الأديان لفلسيان شالي:، ترجمة حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١م: ٢٢٥، والقيامة الصغرى، د.سليمان الأشقر، دار النشر: دار النفائس، الكويت، ط٣، ١٩٩١، ٢٤٨/٢٤٩.

(٣) ينظر: معجم الحضارات السامية:، ٧٩٥وحياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح من مولده حتى صعوده، كتاب الحياة، دار الثقافة المسيحية، مصر، ٢٠٠٦م، : ١٧.

(٤) العقيدة النصرانية بين القران والإنجيل، لحسن باش، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط١، دمشق، بيروت، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م: ٢٨٧.

أتباع من النصارى بعد رفع المسيح بنحو (٨٠) سنة في أنطاكية، ولم يعرف أتباع النصرانية باسم المسيحية قبل هذا التأريخ، وحتى الأناجيل لم تأتِ بهذا الاسم مع أنَّها أُلفت بعد رفع المسيح بعشرات السنين(١).

فمنه الغلو الذي وقع به المسيحيون حتى في تعريفهم للمسيح بأنهم نسبوا عيسى عليه السلام إلى الله تعالى، فقالوا:إنَّه ابن الله، وتارة أخرى ادعوا أنَّه ثالث ثلاثة، ومرة ثالثة زعموا أنَّه الإله، افتراء على الله تعالى.

**النصرانية:** تطلق النصرانية على الدين الذي أتى عيسى الناصري بن مريم إلى بني إسرائيل منذ أكثر من ألفي سنة (٢)، فالنصرانية:هي في الأصل الدين السماوي الذي أوحي إلى عيسى "عليه السلام"، وهو دين قائم على التوحيد(٣)، وهي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى(٤)، وأهل الكتاب(٥)، وأهل الإنجيل(٦)، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم "المسيحية"، وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية حوالي سنة ٤٢م أو٤٣، ويرى البعض أنذلك أولا لأمر كان منبا بالشتم(٧)، ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة كما أنَّ المسيح حسب الإنجيل لم يسم

---

(١) ينظر: العقيدة النصرانية بين القران والأناجيل، حسن الباش: ٢٨٧، والانحرافات العقائدية عند اليهود والنصارى في القران الكريم، دراسة موضوعية، أطروحة دكتوراه للطالب: وليد إسماعيل حمدون عبد الله، جامعة تكريت، كلية التربية، بأشراف الأستاذ المساعد: أحمد منـاف حسـن القيسـي، ١٤٣٥هـ_٢٠١٤م: ٩٩_١٠٠.

(٢) ينظر: عقائد أهل البيت (دراسة في نصوص العهدين)، أحمد المختار رمـزي، دار النشـر، دار الفـتح للدراسات النشر، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، م: ١١٧.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٤٥/١٥، باب (الثاء واللام)، لمعتقدات والأديان وفق منهج القران دراسـة أكاديميـة للأستاذ سعدون لساموك الجامعة الأردنية _كلية الشريعة، ط١ دار وائل ٢٠٠٦، ١٦٣.

(٤) ينظر: مثلاً البقرة الآيات (٦٢، ١١١، ١١٣) .

(٥) ينظر: سورة آل عمران الآية(٦٤) وسورة النساء الآية (١٧١) .

(٦) سورة المائدة: الآية ٤٧ .

(٧) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة، مجمع الكنائس في الشـرق الأدنـى، بيـروت _لبنان، ط١٥، ٢٠١١م، ٨٨٩.

أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام، فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب؛ لأنَّ في نسبتهم للمسيح عليه السلام خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام، وهو منه بريء(١).

## المطلب الثاني تعريف المكان والدين لغة واصطلاحا

**المكان: لغة:** الْمِيمُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ.(٢)، والمكانُ في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنّه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكناً له، وقد تمكن، وليس بأعجب من تمسكن من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل: أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب.(٣)

**اصطلاحا:** عند الحكماء، هو السطح الباطن من الجسم الحاوي مماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي، وهو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده، المكان المبهم: هو عبارة عن مكان له اسم نسميه به، بسبب أمر داخل في مسماه، كالخلف، فإن تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة، وهو غير داخل في مسماه، المكان المعين: هو عبارة عن مكان له اسم سمي به، بسبب أمر داخل في مسماه، كالدار؛ فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرهما، وكلها داخلة في مسماه.(٤).

أمّا المكان المقصود في بحثنا هذا، فأماكن العبادات والمواضع الجغرافية كالعين والجبل والوادي والنهر، وكل هذه المواضع الجغرافية ذات صلة مباشرة بالتجمعات البشرية سواء كانت التجمعات البشرية فيها ام حولها وسواء كانت ثابتة كالبيت أم مؤقتة، وقد يكون المكان دنيويا ملموسا كل الأماكن المقدسة، أو سمعيا مثل دار الثواب ودار العقاب في العالم الآخر، وقد ارتبطت كثير من الألفاظ بأماكن محددة معينة فصارت اسما لها لا يفارقها في غالب الأحيان، وقد يكون اللفظ مكانا عاما فتقتصر دلالته ويطلق على مكان محدد (٥)، وهناك أنواع من الأماكن لها قدسية دينية مرتبطة بكل ديانة وان الديانات لها مواقع ذات قدسية ظاهرة، لكونها ترتبط بحدث تاريخي

---

(١) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، ط٤، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ١٦٤.

(١٧) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٤٣/٥.

(١) ينظر: العين:٣٨٧/٥.

(٢) ينظر: التعريفات:٢٢٧/١.

(٣) ينظر: أعلام المكان في القرآن الكريم، يوسف احمد علي، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الخليل الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠٠٨م –١٤٢٨ه:١.

قدسي مهم، وتختلف هذه المواقع بحسب الأماكن والجماعات الدينية، ومن أهم الأماكن التي لها علاقة مكانية مرتبطة بالدين مثل الممرات والجبال والأنّهار والتلال والغابات والطرق وغيرها من الأماكن المقدسة، التي بمجموعها تؤلف ما ندعوه (جغرافية الظاهرات المقدسة)، وإن كل مكان مقدس يجسد معنى معين في معتقدات ذلك الدين، وتتصف أماكنها بالقدسية، كقدسية شجرة موجودة فيها أو تل أو بحيرة أو كهف، أو ذات علاقة بشخص مقدس أو حادث مقدس،ومن أهم الأماكن المقدسة: هي الأنهار: تعد بذات منظر بمثل الصلة بين الناس والعالم الروحي[١]، والتي تميزت الأنّهار بميزات قدسية، ويحتفل بها دينيا لأهميتها القدسية، ويلاحظ ان المسيحيين يحتفلون بالأنهار بمناسبات محددة، والأقدس بين الأنّهار:نهر(الأردن) الذي يؤثر على الشعوب القاطنة حوله ليس فقط لأهميته الاقتصادية بل لانبهارهم به كظاهرة طبيعية جعلتهم يحترمونه ويعبدوه برمته حتى المناطق العليا التي تقع منها والتي لا يمكن الوصول إليها، على ما يظهر أن عبادة الأنّهار في المسيحية ناشئة من كون الماء جاري مطهر للتلوث والقذارة، ومطهر لكل شيء حتى الآثام، فعبادة الأنّهار على ما يبدو ليست منطلقة من كونها أنها جزء من نظام بيئي، بل لأنها أنهار مقدسة لها آثارها المعنوية والمادية على حد سواء في نفوس معتنقيها[٢].

**ثانيا: الدين: لغة:** الدال والياء والنون أَصل واحد إِليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد، والذل، فالدِين: الطاعة، يقال دان له يدين دينا، إِذَا أَصحب وانقاد وطاع وقوم دين، أَي مطِيعون منقادون، والمدينة كأَنَّها مفعلة، سميت بذلك لأنها تقام فيها طاعة ذوي الأَمر، والمدينة: الأَمة، والعبد مدِين، كأَنَّهما أَذَلَّهما العمل[٣]، فيقال: في طاعته، ويقال في حكمه، أَي يوم الحكم، وقال قوم: الحساب والجزاء، وأَي ذلك كان فهو أَمر ينقاد له دين الرجل يدان، إِذا حمل عليه ما يكره[٤]، وردت كلمة (الدين) ولها دلالات في سياق القرآن الكريم فهي تعني:(الجزاء – الإسلام – العادة – العبادة – الطاعة – الذل – الحساب – القهر – التدبير – السلطان – الخضوع – الملة – التوحيد – السياسة – القضاء – الحكم – الخدمة – الغلبة المذهب – الورع – السيرة – الشرع – الطريقة)[٥]، الطريقة)[٥]، ولكن إذا أمعَّنا النظر إلى متعلقات هذه الكلمة ووجوه تصريفها نرى من وراء هذا

---

(٤) ينظر: المصدر السابق:٣٣.

(٢٢) ينظر: أعلام المكان في القرآن الكريم، ٣٤.

(٢٣) ينظر: مقاييس اللغة:٢/٣٢٠.

(٢٤) ينظر: قضية الزمن من خلال القران الكريم:١٥٦.

(٢٥) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري حققه: محمد عثمان مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م:٢١٧، والمنجد في اللغة، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ط٣٨ ٢٣١:٢٠٠٠؛ والمصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي، تعريب: محمد كاظم سبّاق، ط٦، دار

الاختلاف في الظاهر تقارباً شديداً، بل توافقاً وانسجاما في جوهر المعنى، إذ نجد أنَّ تنوع هذه المعاني في نهاية الأمر مَرُّده إلى ثلاث معان تكاد تكون متصلة ومتلازمة بعدها أنَّ الكلمة التي يراد شرحها ليست كلمة واحدة، بل ثلاث كلمات، أو بعبارة أدق إنها تتضمن ثلاث أفعال بالتناوب، بيان ذلك. أنَّ كلمة (الدين) تؤخذ تارة من فعل متعدٍ بنفسه:(دانه يدينه)، وتارة من فعل متعد باللام: (دان له) وتارة من فعل متعد بالباء:(دان به)، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة.[١]

**اصطلاحا:** إنَّ آراء العلماء مختلفة ومتباينة ففي اصطلاح علماء الأديان، والراجح أنَّ الدِّين ما ذهب اليه الدكتور محمد عبدالله دراز هو: (الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير، للشؤون التي تعني الأنّسان، اعتقاد من شأنه، أنْ يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع، وتمجيد)[٢]، ومما قيل في تعريف الدين: (أنه شعائر تظهر على أهله، فتميزهم عن أتباع الديانات الأخرى كما في العبادات والمأكولات والمعابد واللغات وما شاكل ذلك، ولهذه الأمور أثر بالطبع في النواحي الاجتماعية والثقافية، إذ تطبع أتباع الدين بطابع مميز خاص) [٣].

## المطلب الثالث: المظاهر الطبيعية

**الطبيعة لغة:** "مشتقة من الفعل الثلاثي "طَبَع" وهي الخليقة والسجية جُبلَتْ عليها المخلوقات"[4]، ووزنها "فعيلة" وأصلها من طبعت الشيء، أي: قررته وطبعت على الكتاب أي: ضمنت وطبعتُ الدرهمَ والسيف أي عملتُ وطبعتُ من الطين جرةً[5] .

---

القلم، الكويت، ١٣٩٧هـ:١١٦ ــ ١١٨.

(٢٦) ينظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تأريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م:٣٠.

(٢٧) ينظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تأريخ الأديان، : ٥٢، وبحوث في مقارنة الأديان ١. بحوث في مقارنة الأديان، د. أحمد عبد الرحيم السَّايح، دار الثقافة، الدوحة، (بلا ــ ت وط)٠: ٣٠.

(١) ينظر:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. علي جواد، منشورات الشريف الرضي، بغداد (د.ت): ٦/٦.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ١٢٥٢، "مادة طبع".

(٥) ينظر: الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جني، سنة الوفاة ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النجار الناشر عالم الكتب، بيروت، ط ٢: ٢: ١١٦، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ١٢٥٣، "مادة طبع".

قال ابن منظور: "والطّباع: كالطبيعة، مؤنثة؛ والطبع المثال يقال: اضْربه على طبع هذا، وعلى غراره وصيغته وهديته، أي على قدره، وطَبَعه الله على الأمر يَطْبعه طَبعاً، فطره...والطَّبع ابتداء صفة الشيء نقول: طبعت اللبن طبعًا، وطبع الدرهم والسيف وغيرها يطبعه طبعا: صاغه...ويقال طبع الله على قلوب الكافرين أي "ختم"(١).

**اصطلاحاً:** تناولت كتب المصطلح الطبيعة،وكانت أقوال العلماء كما يأتي:

١. عرفها ابن خلدون: في مقدمته: بقوله "هو علم يبحث عن الأجسام السماوية والعنصرية وما يتكون في الأرض من الزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، في مبدأ الحركة للأجسام على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات" (٢) .

٢- عرفها الفلاسفة هي: "النظام والقوانين المحيطة بظواهر العالم المادي، وهي مجموع ما في الأرض والسماء من كائنات خاضعة لنظم مختلفة"(٣)، واستطيع أنْ أقول بعبارة أخرى إنَّ الطبيعة هي عبارة عن مخلوقات متنوعة ليس للإنسان دخل في أيجادها، إمَّا أن تكون قريبة منه ويعايشها كالأرض والجبال والأنهار، أو يحس بها كالظواهر المتنوعة من الأمطار والعواصف والظلام،أو بعيدة عنه كالكواكب والنجوم وغيرها. "والله اعلم"

المقصود من المظاهر الطبيعية: هي عبارة عن أماكن أو أشياء أو أشخاص ليس للكائن الحي دخل، أو أثر في صنعه أو إنشائه، إنَّما هو خلق لله تعالى، ويتخذها أتباع الأديان مشعراً، أو منسكاً، أو مزاراً لأداء طقوس، أو عبادات،كُلٌّ بحسب نظرته واعتقاده، يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ الدين أول محاولة قام بها العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة،ولاسيما تلك الظواهر التي تثير في النفس العجب والدهشة أو الخوف والرهبة.

وأصحاب هذه النظرية فريقان: '' فريق يرى أنَّ العامل في إثارة الفكرة الدينية هو التأمل والنظر في مشاهدة الطبيعة تأملا يجعل الإنسان يشعر بمزيد من الدهشة والإعجاب، فيخلص من التفكير إلى أنَّه قد حاول بقوى مستقلة عن إرادة البشر أنْ يخضع أفراد المجتمع لتأثيرها ولا قدرة للأفراد على تعديل نظامها "ولشدة نفوذها وتأثيرها في نفسه نبهت فيه فكرة الدين فعبد الطبيعة، ومن أشهر القائلين بذلك العالم ماكس موللر. والفريق الثاني وعلى رأسه العلامة "جيفونز" يرى أنَّ التأمل والنظر في الظواهر الطبيعية الشاذة العنيفة. فهذه الحوادث الرهيبة تبعث الفزع والخوف بنفس الإنسان وتجعله يستفسر عن مصدرها فينسبها إلى قوة

---

(١) لسان العرب: ٢/٥٦٧-٥٨٦، مادة (طبع) .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون: لعبدا لرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨: ٥٤٤.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي: جمال صليبي، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م: ١٤/٢.

خفية غيبية، هذه القوة الخفية هي التي تسير العالم ولابد من العمل على إرضائها بتقديم الهدايا والقرابين والأضاحي" [١].

ولا شك في أنَّ كلا القولين يصدق على من اتخذ الطبيعة أو بعض أجزائها كالشمس والجبال وغيرها معبوداً له،فيمكن أنْ يستنتج أنَّ التفكر أو الخوف والضرع كان سبباً في تدينهم بعبادتها،أمَّا من لا يعبد الطبيعة فيكون كلا القولين مباعد للحقيقة مجانب لها فهم أيضاً متدينون بما ليس للطبيعة سبب في تحريك التفكر به واتخاذه ديناً.

## المبحث الثاني

## قدسية الأماكن الطبيعية المسيحية

### المطلب الأول يحيى عليه السلام

قال تعالى:﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٢] ملخص قصة يحيى عليه السلام: ابن نبي الله زكريا، ولد استجابة لدعاء زكريا لله أن يرزقه الذرية الصالحة فجعل آية مولده أن لا يكلم الناس ثلاث ليال سويا، وقد كان يحيى نبيا وحصورا ومن الصالحين، كما كان بارا تقيا ورعا منذ صباه.[٣]

---

(١) ينظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة: ١/ ٢٧-٢٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٨- ٣٩.

(٣) قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

وقال تعالى في سورة (مريم):﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾

وقال تعالى في سورة (مريم):﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾

هذا هو يحيي، نبي الله الذي شهد الحق عز وجل له أنه لم يجعل له من قبل شبيها ولا مثيلا، وهو النبي الذي قال الحق عنه: (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا)، ومثلما أوتي الخضر علما من لدن الله، أوتي يحيي حنانا من لدن الله، والعلم مفهوم، والحنان هو العلم الشمولي الذي يشيع في نسيجه حب عميق للكائنات ورحمة بها، كأن الحنان درجة من درجات الحب الذي ينبع من العلم، ولقد كان يحيي في الأنبياء نموذجا لا مثيل له في النسك والزهد والحب الإلهي.. هو النبي الناسك. كان يضيء حبا لكل الكائنات، وأحبه الناس وأحبته الطيور والوحوش والصحاري والجبال، ثم أهدرت دمه كلمة حق قالها في بلاط ملك ظالم، بشأن أمر يتصل براقصة بغي، يذكر العلماء فضل يحيي ويوردون لذلك أمثلة كثيرة. كان يحيي معاصرا لعيسى وقريبه من جهة الأم (ابن خالة أمه)، وتروي السنة أن يحيى وعيسى التقيا يوما، فقال عيسى ليحيى: استغفر لي يا يحيى.. أنت خير مني، قال يحيى: استغفر لي يا عيسى. أنت خير مني، قال عيسى: بل أنت خير مني.. سلمت على نفسي وسلم الله عليك، تشير القصة إلى فضل يحيى حين سلم الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوما فوجدهم يتذاكرون فضل الأنبياء، قال قائل: موسى كليم الله، وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته، وقال قائل: إبراهيم خليل الله، ومضى الصحابة يتحدثون عن الأنبياء، فتدخل الرسول عليه الصلاة والسلام حين رآهم لا يذكرون يحيي. أين الشهيد ابن الشهيد؟ يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب. أين يحيي بن زكريا؟ ولد يحيي عليه السلام كان ميلاده معجزة، فقد جاء لأبيه زكريا بعد عمر طال حتى يئس الشيخ من الذرية، وجاء بعد دعوة نقية تحرك بها قلب النبي زكريا، ولد يحيي عليه السلام فجاءت طفولته غريبة عن دنيا الأطفال كان معظم الأطفال يمارسون اللهو، أما هو فكان جادا طوال الوقت كان بعض الأطفال يتسلى بتعذيب الحيوانات، وكان يحيي يطعم الحيوانات والطيور من طعامه رحمة بها، وحنانا عليها، ويبقى هو بغير طعام، أو يأكل من أوراق الشجر أو ثمارها، وكلما كبر يحيي في السن زاد النور في وجهه وامتلأ قلبه بالحكمة وحب الله والمعرفة والسلام، وكان

---

تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة

الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م. ٣١٥/٢.

يحيي يحب القراءة، وكان يقرأ في العلم من طفولته، فلما صار صبيا نادته رحمة ربه:﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، صدر الأمر ليحيي وهو صبي أن يأخذ الكتاب بقوة، بمعنى أن يدرس الكتاب بإحكام، كتاب الشريعة، فرزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة والقضاء بين الناس وهو صبي كان أعلم الناس وأشدهم حكمة في زمانه درس الشريعة دراسة كاملة، ولهذا السبب آتاه الله الحكم وهو صبي كان يحكم بين الناس، ويبين لهم أسرار الدين، ويعرفهم طريق الصواب ويحذرهم من طريق الخطأ، وكبر يحيي فزاد علمه، وزادت رحمته، وزاد حنانه بوالديه، والناس، والمخلوقات، والطيور، والأشجار حتى عم حنانه الدنيا وملأها بالرحمة كان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب، وكان يدعو الله لهم، ولم يكن هناك إنسان يكره يحيي أو يتمنى له الضرر كان محبوبا لحنانه وزكاته وتقواه وعلمه وفضله ثم زاد يحيي على ذلك بالتنسك، وكان يحيي إذا وقف بين الناس ليدعوهم إلى الله أبكاهم من الحب والخشوع، وأثر في قلوبهم بصدق الكلمات وكونها قريبة العهد من الله وعلى عهد الله، وجاء صباح خرج فيه يحيي على الناس امتلأ المسجد بالناس، ووقف يحيي بن زكريا وبدأ يتحدث.

قال: إن الله عز وجل أمرني بكلمات أعمل بها، وآمركم أن تعملوا بها أن تعبدوا الله وحده بلا شريك، فمن أشرك بالله وعبد غيره فهو مثل عبد اشتراه سيده فراح يعمل ويؤدي ثمن عمله لسيد غير سيده أيكم يحب أن يكون عبده كذلك، وآمركم بالصلاة لأن الله ينظر إلى عبده وهو يصلي، ما لم يلتفت عن صلاته، فإذا صليتم فاخشعوا، وآمركم بالصيام، فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك جميل الرائحة، كلما سار هذا الرجل فاحت منه رائحة المسك المعطر،وآمركم باذكر الله عز وجل كثيرا، فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه أعداؤه فأسرع لحصن حصين فأغلقه عليه وأعظم الحصون ذكر الله ولا نجاة بغير هذا الحصن كان أحد ملوك ذلك الزمان طاغية ضيق العقل غبي القلب يستبد برأيه، وكان الفساد منتشرا في بلاطه، وكان يسمع أنباء متفرقة عن يحيي فيدهش لأن الناس يحبون أحدا بهذا القدر، وهو ملك ورغم ذلك لا يحبه أحد، وكان الملك يريد الزواج من ابنة أخيه، حيث أعجبه جمالها، وهي أيضا طمعت بالملك، وشجعتها أمها على ذلك، وكانوا يعلمون أن هذا حرام في دينهم، فأرد الملك أن يأخذ الإذن من يحيى عليه السلام، فذهبوا يستفتون يحيى ويغرونه بالأموال ليستثني الملك، لم يكن لدى الفتاة أي حرج من الزواج بالحرام، فلقد كانت بغيّ فاجرة لكن يحيى عليه السلام أعلن أمام الناس تحريم زواج البنت من عمّها حتى يعلم الناس إن فعلها الملك أن هذا انحراف، فغضب الملك وأسقط في يده، فامتنع عن الزواج، لكن الفتاة كانت لا تزال طامعة في الملك، وفي إحدى الليالي الفاجرة أخذت البنت تغني وترقص فأرادها الملك لنفسهن فأبت وقالت: إلا أن تتزوجني قال: كيف أتزوجك وقد نهانا يحيى قالت: ائتني برأس يحيى مهرا لي، وأغرته

إغراء شديدا فأمر في حينه بإحضار رأس يحيى له، فذهب الجنود ودخلوا على يحيى وهو يصلي في المحراب، فقتلوه، وقدموا رأسه على صحن للملك، فقدّم الصحن إلى هذه البغيّ وتزوجها بالحرام.(١)

## المطلب الثاني:

## يوحنا المعمدان

في تلك المدة من الزمانِ، ظهر يوحنا المعمدان فيُ برية اليهودية، يبشر قائلاً: (توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات)، ويوحنا هذا هو الذي قيل عنه بلسان النبي إشعيا القائل: (صوت مناد في البرية أعدوا طريق الرب، واجعلوا سبله مستقيمة)، وكان يوحنا يلبس ثوبا من وبر الجمال، ويشد وسطه بحزام من جلد، ويقتات الجراد والعسل البري، فخرج اليه اهل اورشليم ومنطقة اليهودية كلها، وجميع القرى المجاورة للأردن؛ فكانوا يتعمدون على يده في نهر الأردن معترفين بخطاياهم، ولما رأى يوحنا كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون اليه ليتعمدوا، قال لهم: (يا أولاد الأفاعي من أنذركم لتهربوا من الغضب الآتي، فأثمروا ثمرا يليق بالتوبة، ولا تعللوا أنفسكم قائلين: لنا إبراهيم أبا، فإني أقول لكم: إن الله قادر أن من هذه الحجارة أولاد لإبراهيمَ). وها إن الفأس قد ألقيت على أصل الشجر، فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تقطع وتطرح في النارِ. أنا أُعمدكم بالماء لأجل التوبة، ولكن الآتي بعدي هو أقدر مني، وأنا لا أستحق أن احمل حذاءه، هو سيعمدكم بالروح القدس،وبالنار، فهو يحمل المذرى بيده، وسينقي بيدره تماماً، فيجمع قمحه إلى المخزن، وأما التين فيحرقه بنار لا تطفا )(٢).

معمودية يسوع:ثم ُجاء يسوع من منطقة الجليل إلى نهر الأردن، وقصد إلى يوحنا ليتعمد على يده، لكن يوحنا أحذ يمانعه قائلا: (أنا المحتاج أن أتعمد على يدك، وأنت تأتي إلي، ولكن يسوع أجابه: (اسمح الآن بذلك فهكذا يليق بنا أن نتم كل بر) عندئذ سمح له فلما تعمد يسوع، صعد من الماء في الحال، الْحَالِ، وإذا السماوات قد انفتحت له ورأى روح الله هابطاً ونازلاً عليه كأنه حمامة، وإذا صوت من السماوات يقول:(هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ كُلَّ سُرُور)(٣).

---

(١) قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، مصطفى عبد الواحد. الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ٢/ ٣١٥.

(٢) العهد الجديد، متى الاصحاح ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ .

(٣) العهد الجديد (الانجيل )، انجيل متى ٧-٨.

مقتل يوحنا المعمدان: في ذلك الوقت سمع هيرودس حاكم الربع بأخبار يسوع، فقال لخدامه:(هَذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَقَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ. وَلِذَلِكَ تُجْرَى عَلَى يَدِهِ الْمُعْجِزَاتُ)، فإن هيرودس قد القى القبض على يوحنا وكبله بالقيود، وأودعه السجن من أجل هير وديا زوجة فيلب أخيه، لأن يوحنا كان يقول لهُ:( ليس حلالا لك ان تتزوج بها )، ولما كان هِيرُودُسُ يريد أن يقتل يوحنا خاف من الشعب، لأنهم كانوا يعتبرون يوحنا نبياً . وفي أثناء الاحتفال بذكرى ميلاد هِيرُودُسَ رفضت ابنة هِيرُودِيَّا في الوسط فسرت هِيرُودُسَ، فأقسم لها واعدا بأن يعطيها أي شيء تطلبه، فبعد استشارة أمها قالت: (أَعْطِنِي هُنَا عَلَى طَبَقٍ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ). فحزن الملك ولكنه أمر بأن تعطى ما تريدُ، من أجل ما أقسم به أمام المتكئين معه .

وأرسل إلى السجن فقطع رأس يوحنا وجيء بالرأس على طلقٍ ، فقدم إلى الصبية فحملته إلى إمها، وجاء تلاميذ يوحنا فرفعوا جثمانه ودفنوه ثم ذهبوا وأخبروا يسوع، فما إن سمع يسوع بذلك حتى ركب قاربا ورحل على انفراد فسمعت الجموع بذلك وتبعوه من المدن، فَأَخَذَتْهُ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ وَشَفَى مَرْضَاهُمْ.(١)

## المطلب الثالث: قدسية نهر الأردن في الديانة المسيحية

يحظى نهر الأردن بمكانة دينية مرموقة في التصور المسيحي، إذ يُعدّ رمزًا روحيًا بالغ الأهمية، تتجلى قدسيته في اقترانه بطقس التعميد الذي يُمثل نقطة الانطلاق في اعتناق المسيحية، ويُنظر إليه بوصفه تطهيرًا رمزيًا من الخطايا. وتستمد هذه القدسية من الاعتقاد الراسخ بأن السيد المسيح عليه السلام قد تعمّد في هذا النهر على يد النبي يحيى عليه السلام، المعروف في التراث المسيحي باسم يوحنا المعمدان.

ويكاد الإجماع ينعقد بين مختلف الطوائف المسيحية على ضرورة التعميد كركن تأسيسي في الدخول إلى الإيمان المسيحي، وهو طقس ذو جذور تاريخية سابقة على المسيحية؛ إذ كان التعميد موجودًا في التقاليد اليهودية، لكنه اتخذ آنذاك دلالة مختلفة، اقتصرت على غسل الجسد كنوع من التطهير الحسي، دون أن تحمل البعد الروحي الذي أضفته المسيحية لاحقًا، وقد ارتبط يوحنا المعمدان بنهر الأردن ارتباطًا وثيقًا، إذ كان يُمارس فيه طقس التعميد، ويغسل أجساد الناس، مما أكسبه لقب "المعمدان" أو "المغسّل". وتؤكد الأناجيل المتداولة أن يوحنا هو

(١) العهد الجديد، الانجيل متى، الاصحاح .

من قام بتعميد المسيح، وهو حدث يُعدّ من أبرز المحطات الرمزية في السردية المسيحية، ويُضفي على النهر بُعدًا مقدسًا يتجاوز طبيعته الجغرافية إلى دلالاته اللاهوتية والروحية. (١).

وكانت الفكرة الأولى عن التعميد تعني لدى المسيحيين موت وبعث السيد المسيح ويتعرض لهذه المعاني شارل جيبير فيقول: "وإذا ما توقفنا في نهاية العهد الحواري عند منحدر القرن الأول، لوجدنا إنَّه كان من السهل الميسور على الإنسان أن يعتنق المسيحية إذ كان يكفيه لذلك الشهادة بان عيسى المصلوب هو المسيح الذي وعد الله به أمته وبأنه مات من اجل خطاياهم،فإذا ما آمن الإنسان به أقيمت له مراسيم التعميد، وتعني موت وبعث السيد وتحديد هذا الموت، وهذا البعث بالنسبة إلى المريد، أما لدى عامة الإتباع فهي ترمز على الأقل إلى التوبة والى تغير أسلوب الحياة، كما تضمن محو الآثام والخطايا محوا تاما وكانت الفكرة الشائعة أن التعميد هو المراسيم النهائية اللازمة لإتمام التحول إلى المسيحية")(٢).

**وقد ورد وصف التعميد في عدة محاور تدل على قدسية نهر الاردن في الديانة التي يعتنقها المسيحيون منها ما يأتي:-**

**اولا: النصوص الدينية المسيحية:**جاء في العهد الجديد أنَّ تلاميذ السيد المسيح سجدوا له، فتقدم يسوع وطلب منهم أنْ يعمدوا جميع الأمم باسم الثالوث، واخبرهم بأنَّه سيكون معهم ابد الدهر(٣).

**فيقول متى في انجيله:**"وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الخليل إلى الجبل إذ أمرهم يسوع، ولمّا رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا، فتقدم يسوع وكلمهم قائلا: (دفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين)"(٤).

وكان يوحنا يرتدي ثوبًا مصنوعًا من وبر الجمال، ويشدّ وسطه بحزام جلدي، ويتغذّى على الجراد والصيد البري، وكان الناس يفدون إليه من أورشليم، ومن مختلف أنحاء اليهودية، وجميع المناطق المحيطة بنهر الأردن، يطلبون منه أن يعمدهم فيه، معترفين بخطاياهم، ولما

---

(١) ينظر: موسوعة مقارنة الأديان، المسيحية، للدكتور أحمد شلبي:٣٧٩/٢، والعقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها:٢١٦.

(٢) ينظر: العهد الجديد، الانجيل متى، ٦٥ .

(٣) ينظر: العهد الجديد انجيل متى، الاصحاح ، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨.١.

(٤) ينظر: إنجيل متي، الإصحاح:١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨.

رأى يوحنا جمعًا من فرقة الفريسيين وفرقة الصدوقيين يقصدونه للمعمودية، خاطبهم بلهجة صارمة .

قائلاً:( "يا أولاد الأفاعي من أراكم كيف تهربون من الغضب الآتي: قدّموا ثمارًا تليق بالتوبة، ولا تفتخروا لأنفسكم قائلين: لنا أب هو إبراهيم؛ فإني أقول لكم: إن الله قادر أن يخلق من هذه الحجارة أبناءً لإبراهيم)، ها هي الفأس قد وُضعت على أصل الشجرة؛ فكل شجرة لا تأتي بثمر صالح تُقطع وتُلقى في النار، وأضاف يوحنا: ("أنا أعمدكم بالماء لأجل التوبة، ولكن الذي يأتي بعدي أعظم مني، ولست مستحقًا أن أحمل نعليه؛ فهو سيعمدكم بالروح القدس وبالنار. إنه يحمل مذراته، لينقي بيدره؛ فيجمع الحنطة في مخزنه، ويحرق التبن بنارٍ لا تُطفأ)"[١].

**ثانيا وقت وزمان** التعميد: لم تُجمع الطوائف المسيحية على توقيت موحد لإجراء طقس المعمودية، إذ تتباين الممارسات بحسب الرؤية اللاهوتية والسياق الطقسي لكل جماعة، فثمة اتجاه يرى ضرورة تعميد الطفل في مراحل مبكرة من حياته، وذلك لضمان نشأته في كنف الطهارة الروحية، خاليًا من أدران الخطيئة الأصلية، وهو الرأي الغالب في الكنائس التقليدية كالكاثوليكية والأرثوذكسية، في المقابل، تذهب بعض الطوائف إلى أن المعمودية يمكن أن تُجرى في أي مرحلة من حياة الإنسان، شريطة أن تكون مسبوقة باعتراف صريح بالإيمان، مما يمنح الطقس بعدًا إراديًا وواعيًا، وهناك من يرى أن التعميد على فراش الموت يُعدّ أنسب توقيتًا، باعتباره تطهيرًا نهائيًا من الذنوب، حيث لا يُتوقع أن يرتكب المعتمد خطايا بعده، وقد استُشهد بهذا الرأي في تعميد الإمبراطور قسطنطين وهو على فراش الموت، في حدث تاريخي ذي دلالة رمزية عميقة، وعلى الرغم من هذا التباين، فإن الاتجاه الغالب يظل مائلًا نحو تعميد الأطفال، تأسيسًا على الاعتقاد بأن الطهارة المبكرة تُهيّئ الإنسان لحياة روحية نقية، وتُرسّخ انتماءه المبكر إلى جسد الكنيسة، بوصفها الأم الروحية التي تحتضنه منذ ولادته' ويذكر الكتاب المقدس موضوع اعتماد يسوع على يد "يوحنا" ويسمع صوتا يناديه أبي الحبيب، تكريسا للفكرة تأليه عيسى كما يزعمون.[٢].

**ويقول مرقص في إنجيله:** "(وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الخليل، واعتمد على يد يوحنا في الأردن. وبينما هو خارج من الماء رأى السموات تنشق، والروح نزل عليه كأنه حمامة، وانطلق صوت من السموات يقول: أنت ابني الحبيب، عنك رضيت)"[٣].

---

(١) ينظر: أطلس الأديان:١٦٩، وإنجيل متى ٣: ١١.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس العهد الجديد:١٧٠، وإنجيل مرقص، الإصحاح:٩/١، ١٠، ١١.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس العهد الجديد:١٧٠، وإنجيل مرقص، الإصحاح:٩/١، ١٠، ١١.

**ثالثا: طريقة التعميد:** هي رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، وكثر أن يغمس كله في الماء، ولا بد أن يقوم بهذه العلمية كاهن، وهو الذي يعمد الشخص باسم الأب والابن وروح القدس، ولا يقوم غير الكهنة بالتعميد إلا للضرورة كذلك، وتلزم أن يكون بالتغطيس، وأن يكون ثلاث مرات، الأولى باسم الأب، والثانية باسم الابن، والثالثة باسم روح القدس، وتُعدّ المعمودية إحدى الفرائض المقدسة في العقيدة المسيحية، وتُمارس عبر الغسل بالماء باسم الأب والابن والروح القدس، بوصفها طقسًا رمزيًا يُشير إلى تطهير النفس من أدران الخطيئة، استنادًا إلى الإيمان بفداء المسيح ودمه الطاهر. وتُجسّد المعمودية في هذا السياق ختمًا لعهد النعمة، على نحوٍ يُقابل طقس الختان في الشريعة الموسوية، الذي كان يُعدّ علامة الانتماء إلى العهد الإلهي في التقليد اليهودي، وتُعبّر المعمودية عن الاعتراف العلني بالإيمان المسيحي، حيث يُقرّ المعتمد بطاعته وانتمائه للأب والابن والروح القدس، باعتبارهم الإله الواحد المعبود، وفقًا لصيغة الثالوث المقدس. ولا يُسمح بإجراء هذا الطقس إلا بعد الإقرار الصريح بالإيمان أمام جماعة المؤمنين في كنيسة الله، مما يُضفي عليه طابعًا جماعيًا وكنسيًا، ويُرسّخ بعده الروحي والطقسي في الحياة المسيحية.[١]

قال أبو حيان الأندلسي:"( المستفيض المشهور انَّ ميلاد عيسى (عليه السلام) كان بيت لحم، وإنَّها لمَّا هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد، وهي آلان موجودة تزار بحرم بيت المقدس، ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الأردن _نهر الشريعة أو الأردن "فعمدته فيه" وهو اليوم الذي يتخذه النصارى ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أنَّ المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء)"[٢].

**يذكر الأب بولس:** عن سر المعمودية أنَّها تمحو الخطيئة الأصلية في النفس وتلدها ثانية[٣]، وشاع عند المسيحيين إنَّ العماد بالماء من أهم شعائر الكنيسة، إذ بمجرد ولادة الطفل يحظره والده إلى الكنيسة لتعميده وإلا ضل كافرا، فبالعماد فقط يصير الإنسان مسيحيا ويؤكد هذه المعاني خالد رحال محمد الصلاح فيقول:" وكذلك على كل من يعتنق المسيحية رجلا كان أو

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس العهد الجديد:١٧٠، وإنجيل متى، الإصحاح:.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.: ٢٥١/٧_٢٥٢، وينظر: فتح البيان في مقاصد القران، لأبي الطيب القنوجي ١٥١/٨.

(٣) ينظر: والنصرانية والإسلام، لمحمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٧هـ–١٩٧٨م:٦٣.

امرأة اعتناقا حديثا، فلا بد أن يأتي الكاهن ومساعده فيحملانه ثم يضعانه داخل البئر الذي اعد لهذا الغرض في الكنيسة، ويقومان بتغطيسه ثلاث مرات حتى يتطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً "[١].

ويلعن (مجمع ترنت)كل شخص يقول إن المعمودية المسيحية تشابه معمودية القديس يوحنا، يقول كاتب "محمد في الكتاب المقدس" عن المعمودية "إنه من الرواية القليلة الضئيلة في الأناجيل، لا تستطيع الحصول على تعريف ايجابي للطبيعة الحقيقية للمعمودية، كما مارسها يوحنا وعيسى، والزعم بأن الكنيسة هي مستودع الوحي الإلهي ومفسره الحقيقي، "سخيف" مثل الرغم بأن الطفل أو الراشد المعمد يتلقى الروح القدس ويصبح أحد أبناء الله، وبحسب شهادة مرقص في إنجيله فإن معمودية يوحنا كانت تتسم بطابع العفو عن الخطايا،[٢] ويقال إن جميع بلاد اليهودية أو سكان القدس خرجوا إليه، وقد عمدهم في نهر الأردن بينما كانوا يعترفون بخطاياهم، وهذا يرادف القول بأن ملايين اليهود التائبين اعترفوا بخطاياهم وعمدهم النبي عيسى عليه السلام، ثم مسحت مياه المعمودية خطاياهم: ومن المسلم به عموما أن إنجيل مرقص هو أقدم الأناجيل الأربعة، وجميع المخطوطات اليونانية القديمة لا تحتوى على العبارات الاثني عشر الأخيرة التي أضيفت إلى الإصحاح السادس من هذا الإنجيل وحتى العبارات الملحقة فإن عبارة "باسم الأب والابن والروح القدس "ليست مكتوبة ويقول عيسى "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، فمن آمن وعمد يخلص، ومن لم يؤمن يدان "، ومن الواضح أن معمودية عيسى كانت نفس معمودية يوحنا واستمراراً لها، وإذا كانت معمودية يوحنا طريقة كافية لغفران الخطايا، فعندئذ يتهافت القول بأن حمل الله يتحمل خطايا العال وإذا كانت مياه الأردن فعالة لدرجة تنظيف جذام "نحمان" من خلال صلاة النبي يوحنا، فإن سفك دم "إله" يكون لا محل له، وبالفعل مخالفة للعدالة الإلهية.[٣].

وليس ثمة شك في أنه حتى ظهور بولس على المسرح، كان أتباع يسوع المسيح يمارسون الطقوس المعمدانية ليوحنا المعمدان، ومن الجدير بالملاحظة أيضا أن مؤلف الكتاب الخامس للعهد الجديد المسمى ب"أعمال الرسل" كان أحد رفاق بولس هذا ويدعى بأن هؤلاء الذين عمدهم يوحنا المعدان "لم يلتقوا الروح القدس" ولذلك كان لابد من إعادة تعميدهم ثم ملئهم بروح القدس لا عن طريق المعمودية باسم عيسى ولكن عن طريق" وضع الأيدي"، ويذكر بوضوح في هذه المقتبسات أن المعموديتين كانتا متماثلتين في طبيعتهما وفعاليتهما، وأنه لم

(١) ينظر: العهد الجديد، اعمال الرسل، بولس ٥٣٢.

(٢) ينظر: العهد الجديد، انجيل يوحنا، الاصحاح، ١٣ ١٤ ١٥.

(٣) ينظر: العهد الجديد، انجيل يوحنا، الاصحاح، ١٣ ١٤ ١٥.

تزل الروح القدس على الشخص الذي جرى تعميده سواء من قبل عيسى أو يوحنا أو باسم أي منهما، بوضع الرسل لأيديهم على الشخص المعمد، يمس الروح القدس قلبه لكي يملأه بالإيمان ومحبه الله. لكن هذه الهبة الإلهية جرى منحها للرسل فقط ممن كانوا حقيقة أنبياء يوحى إليهم، ولا يمكن أن يطالب بها أو يدعيها خلفاؤه المزعومين.(١)

وإذا كانت الأناجيل تعني أي شيء على الإطلاق، في حديثها عن المعمودية، فإنها تخلف وراءها الانطباع بأنه لم يكن ثمة فرق بين المعموديتين، سوى أنها كانتا تمارسا باسم واحد حول يوحنا المعدان الذي وصم طائفة الفريسيين بالوصف الكريه "أبناء الأفاعي" وثمة لمسة من الحقد ضد يوحنا وضد قيمة معمودية في الملاحظات التي أبداها لوقا في "إعمال الرسل"، وكان لوقا احد تلاميذه ومرافقيه، وإن اعتراف لوقا بأن المعمودية باسم عيسى أيضا لم تكن تتم بالروح القدس، لبرهان أكيد ضد الكنيسة التي حولته بصورة تعسفية طائلة إلى طقوس يريه. وكانت معمودية الكنيسة إكمالا وتكريسا لمعمودية يوحنا لا أكثر.(٢)

أمّا المعمودية بالروح القدس وبالنار فقد كانت مقتصرة على الإسلام فقط، وإن القول بأن اثني عشر شخصياً من السامرة لم يتلقوا حتى الآن الروح القدس؛ لأنهم عمدوا فقط باسم سيدنا عيسى دليل حاسم على تنفيذ مزاعم الكنيسة(٣).

ميلاد يسوع المسيح: (أَمَّا يَسُوعُ الْمَسِيحُ فَقَدْ تَمَّتْ وِلادَتُهُ هَكَذَا: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْيَمُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعاً، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَإِذْ كَانَ يُوسُفُ خَطِيبُهَا بَارّاً، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُشَهِّرَ بِهَا، قَرَّرَ أَنْ يَتْرُكَهَا سِرّاً. وَبَيْنَمَا كَانَ يُفَكِّرُ فِي الأَمْرِ، إِذَا مَلاَكٌ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ يَقُولُ: «يَايُوسُفُ ابْنَ دَاوُد لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِمَرْيَمَ عَرُوسِكَ إِلَى بَيْتِكَ، لأَنَّ الَّذِي هِيَ حُبْلَى بِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْناً، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يَسُوعَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هَا إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْبَلُ، وَتَلِدُ ابْناً، وَيُدْعَى عِمَّانُوئِيلَ!» أَيِ «اللهُ مَعَنَا». وَلَمَّا نَهَضَ يُوسُفُ مِنْ نَوْمِهِ، فَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلاَكُ الَّذِي مِنَ الرَّبِّ؛ فَأَتَى بِعَرُوسِهِ إِلَى بَيْتِهِ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْناً، فَسَمَّاهُ يَسُوعَ.)(٤).

أن عيسى عليه السلام يستحيل أن يقبل أن يعبد من دون الله وهو يصرح بأنه عبد الله ويأكل الطعام، وهو كسائر البشر، إلا أن الله تعالى اختاره رسولا إلى بني إسرائيل، ليكمل

---

(١) ينظر: العهد الجديد، انجيل متى، الاصحاح، ١٦ ١٧ ١٨ .

(٢) ينظر: موسوعة مقارنة الأديان، المسيحية، للدكتور أحمد شلبي:٣٧٩/٢،

(٣) ينظر:مقارنة الأديان للدكتور طارق خليل السعدي:٢٢١-٢٢٢.

(٤) العهد الجديد، انجيل متى الاصحاح ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٥ .

رسالة موسى عليه السلام، وليس إلها ولا ابنا لله .وكيف يدعون بموت عيسى؟ وبعد ذلك يذكرون في أناجيلهم وعلى لسان عيسى نفسه بأنه سيبقى معهم إلى انقضاء الدهر، فهم يتقولون عليه شيئا لم يقله بتاتا، أن الدخول في الإسلام لا يتطلب من المرء أكثر من أن ينطق بكلمات يقر فيها بوحدانية الله تعالى وأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون رسوله ولا يلزم بالذهاب إلى مكان محدد أو استخدام مادة ما من ماء ا أو تراب أو هواء أو زمان أو مكان كي يصح إسلامه بل التوجه إلى الله بإخلاص العمل وصدق النية هو ما يلزم الإنسان كي يكون مسلماً.(١)

## المطلب الخامس: أوصاف نهر الأردن

أولا: **تعريف نهر الأردن:** الأردن بضم الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة وتشديد النون بلد معروف معلوم،وتسمية الأردن جاءت نسبة إلى نهر الأردن، والأردن الشدة والغلبة، وقيل المتدهور وسريع الجريان وارتبطت هذه التسمية بطبيعة النهر، بكثرة تعرجاته وسرعة جريانه وانحداره(٢)، و يوجد فيه مجرى نهر الأردن ضمن منطقة انهدام البحر الميت (وادي الأردن)في منطقة الحولة ومنطقة الأغوار الشمالية الوسطى تضم أجزاء من الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ويمتد على طول ٣٦٠كم ويتراوح عرضه بين 30_20 مترا. ويقسم حوضه على ثلاثة أقسام رئيسة تشمل:

**أولا: المجاري:** المجرى العلوي: من سلاسل من مرتفعات الجولان بمساحة إجمالية تبلغ ١٥ كم ٢تشكل حوالي١٦% من مساحة الحوض ويشمل الحوض نهر بانياس والحاصباني والدان، والمجرى الأوسط: ويقع ضمن المنطقة الممتدة من سهل الحولة وحتى بحيرة طبريا بانحدار شديد ما نسبته ١٧، ٥م /كم، والمجرى السفلي: فيتمثل بالمنطقة الممتدة من جنوب طبريا ومن مصب النهر شمال البحر الميت.(٣)

**ثانيا: المنابع:** منابع شمالية:وهي: مجموعة نهر الدان: حيث ينبع نهر الدان من سفوح جبل الشيخ بعمق كبير وطول ٨كم، ومجموعة نهر الحاصباني: وينبع من الأراضي اللبنانية ويشكل ينابيع الوزاني، وحاصبيا مصدره الأساس يبلغ طوله ٣٨، ٥كم، وبحيرة طبرية: تبلغ مساحتها ١٦٢كم ٢وتصل سعتها التخزينية قرابة ٤٣٠مليون م٣ من المياه وتبلغ أعمق نقطة في هذه البحيرة ٢٥٣م تحت مستوى سطح البحر .(٤)

---

(١) ينظر: العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها:٢١٦_٢١٧.

(٢) ينظر: معجم البلدان للحموي: ١٤٧/١.

(٣) ينظر: معجم البلدان للحموي: ١٤٧/١.

(٤) ينظر: نفس المصدر السابق: ١٤٧/١.

**ثالثا: الروافد:** روافد جنوبية وهي: وكذلك ينبع من نهر اليرموك: الذي يُعدّ نهر اليرموك من أهم روافد نهر الأردن السفلية إذ ينبع من الأراضي السورية، وأهم روافده منطقة جبل العرب وهضبة الجولان ويقدر كمية تصريفه بحوالي ١٠٠٦مليون م ٣/ يبلغ طوله ٥٧كم منه ٤٧كم داخل الأراضي السورية، وينبع من بحيرة مزيريب في سوريا، ثم يسير النهر ليشكل جزءا من الحدود السورية الأردنية ويقع على النهر في سوريا سد اليرموك الذي يتغذى من الروافد لوادي الرقاد في الجولان ووادي الذهب الذي ينبع من جبال العرب، وقد أقامت الحكومتان السورية الأردنية مؤخرا سدا على النهر وسمي سد الوحدة تقدر مساحة حوض نهر اليرموك ٦٧٢١كم٢، أما أوديته الرئيسة فهي الزيدي، الغرام، العلان، الكراد، الذهب الشلالة. شعيب، وادي حسان، أما وادي الفارعة ووادي القلط فيعدان من أهم روافد نهر الأردن من الجهة الجنوبية(١).

## الخاتمة

١- إن الديانة المسيحية هي أكثر الديانات انتشارا في العالم ولها أماكن مقدسة منتشرة وحسب مضمون نوع الطقوس التي تادى بها.

٢- الماء أساس الحياة وهو مرتبط بالطهارة الروحية والحسية والجسدية بمن يأدون أي عبادة داخل أي ديانة .

٣- تُعدّ الطبيعة منظومة كونية شاملة تتألف من مخلوقات وعناصر وجودية لا دخل للإنسان في نشأتها.

٤- يُعد نهر الأردن من أبرز المعالم الطبيعية التي حظيت بمكانة دينية خاصة لدى المسيحيين.

٥- اقترن نهر الأردن بطقس التعميد الذي يشكّل بوابة دخول الفرد إلى المسيحية، ومناسبة روحية يُنظر إليها بوصفها تطهيرًا من الذنوب

٦- قدسية نهر الإردن مستمدة من الاعتقاد بأنّ السيد المسيح عليه السلام قد تمّ تعميده فيه.

٧- تكاد تُجمع الفرق المسيحية المختلفة على وجوب التعميد كركن عقدي.

٨- وقد شكّل يحيى عليه السلام ــ المعروف في الإنجيل بـــ"يوحنا المعمدان" حجر الأساس في ممارسة هذا الطقس.

---

(١) ينظر: الحقوق المالية العربية في الموارد المالية لنهر الأردن، للمهندس مأمون محمـــد علاونـــه، النـــدوة التحضيرية الأولى للمؤتمر الهندي العربي السادس والعشرون، الأردن، وزارة الإشغال العامة والإسكان، دائرة الأبنية الحكومية:٥/٧.

hotmil.www.pnic.ps\arabie\resources\fac15\2005

٩- التعميد هو الفعل الذي خلّدته النصوص المسيحية، مما أضفى على النهر بعدًا قدسيًا وجعل منه رمزًا روحيًا في الممارسة الكنسية.

التوصيات

١- الدراسة الدينية والأثرية أن تكون لها موسوعة خاصة بالنهر المقدسة في كافة الديانات .

٢- السياحة الدينية عليها أن تشير إلى نهر الأردن وشهرته المقدسة لأنه أثر من آثار السيد المسيح ويحيى عليهم السلام.

٣- الأطلس الجغرافي يجب أن يحتوي على هذا المكان المقدس المسيحي أكثر من البحر الميت.

٤- برنامج (جو كرف) في القنوات الفضائية عليه أن يسلط على هذا المعلم الديني المسيحي .

## المصادر والمراجع


القرآن الكريم .

الكتاب المقدس.

١. أديان العالم، دراسة روحية تحليلية معقمة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، الهندوسية، البوذية، الكونفوشية، الطاوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، الأديان البدائية، للدكتور: (هوستن سميث Huston smith (استاذ الفلسفة وعلم الاديان في عدة جامعات امريكية، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢. الانحرافات العقائدية عند اليهود والنصارى في القران الكريم، دراسة موضوعية، أطروحة دكتوراه للطالب: وليد إسماعيل حمدون عبد الله، جامعة تكريت، كلية التربية، بأشراف الأستاذ المساعد: أحمد مناف حسن القيسي، ١٤٣٥هـ_٢٠١٤م.

٣. الأيقونة، أثينا، ل. أوسبنسكى، ١٩٥٢، (الترجمة اليونانية) .

٤. الله واحد أم ثلاثة: د.منقذ محمود السقار، دار النشر: دار السلام، القاهرة ط١، ٢٠٠٧.

٥. برهان يتطلب قرار، د.جوش مكد ويل، ترجمة: د.القس منيس عبد النور، دار النشر: دار الثقافة ط٣، _القاهرة_مصر.

٦. التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، بدايتها ومنتهاها، لابي محمد المقدسي منتديات الكتاب الإلكتروني الإسلامي (بلا.ت.ط).

٧. التوحيد في الأناجيل الأربعة: لسعد رستم، دار الصفحات في الدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٧.

٨. تاريخ الكنيسة المسيحية، الكسندروس مطران حمص، طرابلس: مكتبة السائح، ١٩٦٤ م.

٩. البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل، أحمد علي السقا، دار النشر: دار الكتاب العربي، سوريا، .

١٠. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١١. التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.
١٢. جغرافية المعتقدات والديانات مبادئ وأسس .محتوى ومنهج، تحليلات مكانية، لمحسن عبد الصاحب المظفر، ط١، ١٤٣١هـ_٢١٠م: دار صفاء للنشر، عمان، الأردن.
١٣. حياة الصلاة الأرثوذكسية، لمتى المسكين، وادي النطرون: دير القديس أنبا مقار، ط السابعة ١٩٩٥.
١٤. حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح من مولده حتى صعوده، كتاب الحياة، دار الثقافة المسيحية، مصر، ٢٠٠٦م.
١٥. الحقوق المالية العربية في الموارد المالية لنهر الأردن،للمهندس مأمون محمد علاونه،الندوة التحضيرية الأولى للمؤتمر الهندي العربي السادس والعشرون،الأردن، وزارة الإشغال العامة والإسكان، دائرة الأبنية الحكومية .
١٦. الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جني، سنة الوفاة ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النجار الناشر عالم الكتب، بيروت، ط ٢ .
١٧. زاد الأرثوذكسية: أنطونيوس آليفيزوبولوس، منشورات النور، بيروت، ١٩٩٧م .
١٨. شرح أصول الإيمان، د.القساندرواس واطسون، و د.القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة، ط٤، القاهرة مصر.
١٩. سر المحبة، بول افدوكيموف (الترجمة اليونانية) .
٢٠. الطبيعة وما بعد الطبيعة: ليوسف كرم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.
٢١. العقيدة النصرانية بين القران والإنجيل: لحسن باش، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط١، دمشق، بيروت، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.
٢٢. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: لمحمد طاهر التنير، تعليق محمد الشيباني، ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، الكويت.
٢٣. العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: لخالد رحال محمد الصلاح، دار العلوم العربية بيروت، لبنان.
٢٤. الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم، دراسة تاريخية دينية، سياسية، اجتماعية، لسعد رستم، مطبعة الاوائل، ط٢، ٢٠٠٥م، سوريا، دمشق.

٢٥. العقيدة النصرانية بين القران والإنجيل، لحسن باش، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط١، دمشق، بيروت، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.
٢٦. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: (٧١١هـ) ط: الثالثة -١٤١٤ هـ، دار صادر – بيروت،لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
٢٧. موجز تأريخ الأديان لفلسيان شالي:، ترجمة حافظ الجمالي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩١م
٢٨. المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ط٣٨ ٢٠٠٠م .
٢٩. المسيحية نشأتها وتطورها: لشارل جنيبير،تقديم د. عبد الحليم محمود،دار المعارف، مصر(بلا ط ت) . معجم البلدان للحموي: ١٤٧/١.
٣٠. مبادئ وأسس محتوى منهج تحليلات مكانية، للأستاذ الدكتور محسن عبد الصاحب المظفر، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، عمان.
٣١. الموسوعة البريطانية الجديدة The hew encyclopedic Britannic .
٣٢. موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (بلا ــ ط)، ١٩٨١م .
٣٣. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.
٣٤. الكتاب المقدس العهد الجديد:١٧٠،وإنجيل مرقص،الإصحاح:١/١١،١٠،٩.
٣٥. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري حققه: محمد عثمان مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

## References

The Holy Quran

1. Al-Tarihi, M. J. M., & Al-Musawi, S. (n.d.). Religions: An epistemological study

2. Hamdoun Abdullah, W. I. (2014). Doctrinal deviations among Jews and Christians in the Holy Quran: A thematic study (PhD dissertation). University of Tikrit.
3. Ali, Y. A. (2008). Geographical landmarks in the Holy Quran (Master's thesis). Hebron University.
4. Al-Saqqa, A. A. (2004). The beginning and end of the Israelite nation. Dar Al-Kitab Al-Arabi.
5. Al-Sayih, A. A. (n.d.). Studies in comparative religions. Dar Al-Thaqafa.
6. Abu Hayyan, M. Y. (1999). Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir [The encompassing ocean of exegesis]. Dar Al-Fikr. (Original work 1420 AH)
7. Al-Jurjani, A. M. (1983). Al-Ta'reefat [Definitions]. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
8. The life, teachings, and miracles of Christ: From birth to ascension. (2006). Dar Al-Thaqafa Al-Masihiyya.
9. Al-Alawna, M. M. (n.d.). Arab water rights in the Jordan River resources. www.pnic.ps\arabie\resources\fac15\2005hotmil
10. Ibn Jinni, O. (n.d.). Al-Khasa'is [Characteristics]. Alam Al-Kutub.
11. Daraz, M. A. (1970). Religion: Introductory studies for the history of religions. Dar Al-Qalam.
12. Al-Zaydi, K. Y. (1980). Nature in the Holy Quran. Dar Al-Rasheed.
13. Saleh, A. Q. (Ed.). (2006). Beliefs and religions. Dar Al-Ma'rifa.
14. Bash, H. (2001). Christian doctrine between the Quran and the Gospel. Dar Qtayba
15. Ibn Manzur, M. M. (1994). Lisan Al-Arab [The tongue of the Arabs]. Dar Sadir. (Original work 14th c.)
16. Ali, A. A. (1988). Egypt from Alexander the Great to the Arab conquest. Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.
17. Abboudi, H. S. (1991). Dictionary of Semitic civilizations. Gross Press.

18. Challi, F. (1991). A brief history of religions. Talas for Studies.
19. Maalouf, L. (2000). Al-Munjid fi Al-Lugha [The eminent in language]. Dar Al-Mashriq.
20. Al-Mawdudi, A. A. (1977). The four Quranic terms. Dar Al-Qalam.
21. Jawad, A. (n.d.). The detailed history of pre-Islamic Arabs. Al-Sharif Al-Radi.
22. Ibn Khaldun, A. R. (1978). Muqaddimah [Prolegomena]. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
23. Salibi, J. (1982). Philosophical lexicon. Egyptian Book House.
24. Gényibér, C. (n.d.). Christianity: Its origin and development. Dar Al-Ma'arif
25. Al-Hamawi, Y. A. (n.d.). Mu'jam Al-Buldan [Dictionary of countries]. Dar Al-Fikr.
26. McAvoy, G. (1996). Religious beliefs among nations. Maktabat Madbouli.
27. Al-Samook, S. M. (2006). Beliefs and religions according to the Quranic methodology. Dar Wael.
28. Hinnells, J. (Ed.). (2010). Dictionary of religions: The complete guide to world religions. General Egyptian Book Organization.
29. Al-Saadi, T. K. (2005). Comparative religion: Beliefs and sources of Abrahamic faiths. Dar Al-Ulum Al-Arabiyya.
30. Ibn Faris, A. (1979). Maqayees Al-Lugha [Measures of language]. Dar Al-Fikr.
31. Al-Lafi, M. F. (2006). Methodological introduction to comparative religious history. Dar Al-Kalima.
32. Al-Tahtawi, M. I. (1978). Christianity and Islam. Al-Nour Library.
33. Al-Askari, A. H. (2007). Similar expressions in the Holy Quran. Maktabat Al-Thaqafa Al-Diniyya.

34. Qutb, M. A. (1978). Dönme Jews: Origin, emergence, and truth. Dar Al-Ansar.